

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قَضِيَّةُ التَّشْرِيعِ
أَيُّوبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ
مُعْتَمِدُ اللَّهِ عَلَى رِضْوَانِهِ وَكَرَمِهِ



سنة الاحكام

حقوق الطب مع محفوظات

مصدر هذا الكتاب هو الموقع الرسمي لفضيلة الشيخ المؤلف رَحِمَهُ اللهُ
يسمح بنشره والانتفاع به، ولا يسمح بطباعته إلا بعد التواصل مع ورثة الشيخ



hasona.net

ليسوا آلهة !

بعد البسملة والحمدلة والحوقة، أقول:

لا إله إلا الله، كلمة الإسلام العظيم، الكلمة السواء المدعو إليها^(١)؛ تعني فيما تعني أفراد العبادة لله تعالى، وحده دونما سواه.

ومن مقتضيات تلك العبودية: تأله القلب له -تعالى- وتعلقه به، ومن ثم انقياد الجوارح -الكابحة والجانحة- لأمره -طوعاً وكرهاً- رغبة ورهبة.

بعض النفوس إذ جهلت عاليه، هامت في فيافي الفرق وقفار الفرقة، مُعزّبة بين شعبها، وهي والحالة هذه -من سفهها- مستعذبة حالها، أمالة مآلها!!

نفوس منكوسة ذات أفكار معكوسة، فأمست موكوسة، ما أشبهها بعنز السوء؛ إذ تسعى بظلفها إلى حتفها.

لذا.. أسست هذه الأحرف؛ استجابة لحاجة، قامت مبانيها تدعو إلى الله تعالى، تربأ بالنفوس المسلمة أن تتعاطى ما يشينها، وتسوقها لما فيه صلاحها وخيرها: لا تفرق لا شقاق، لا تباغض ولا تحاسد، لا تحسس ولا تجسس، لا مصارمة ولا مداهنة، لا ضرر ولا ضرر... إلخ.

(١) في قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٦٤].

وإنما الواجب ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ... ﴾ الآية [آل عمران: ١٠٣] و«... كونوا عباد الله إخوانا كما أمركم الله» (صحيح الجامع) برقم (٤٠٧٢).

هي: دعوة لتجريد التوحيد، وتحقيق المتابعة.

هي: كذلك دعوة للتزكية والتلاحم ذي التراحم.

هي: كليمات يسيرات أرجو أن تكون سائرات - في الصدور كما السطور-، والله تعالى الهادي وهو سبحانه الموفق إلى سواء السبيل، والحمد لله على كل حال.
أقول:

أيا متصوفة ومتشعبة:

كهتكم دجاجلتكم ليسوا آلهة، لا يعلمون الغيب، لا ينفعون ولا يضررون، لا يدفعون ولا يرفعون، لا يُشرعون ولا ينبغي لهم أن يخالفوا؛ ذلك أنهم عباد مربوبون؛ فإن أطاعوا؛ أُطيعوا. وإن خالفوا؛ خولفوا، وإن كابروا؛ أكرهوا.

والحق: أنه لا تصوف ولا تشيع، إنما هو اتباع لا ابتداع فيه، فأفبقوا؛ ألفظوا الأهواء وانبذوا الآراء، تذوقوا حلاوة الأخبار، ولذة الآثار، وإلا النار.

قال الله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ . وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ ﴾ [الأحقاف: ٥-٦].

وفي «الصحيح» أن رسول الله - صلى الله عليه وإخوانه وآله وسلم - قال للجاريتين القائلتين: «... وفينا نبي يعلم ما في غد. فقال: أما هذا فلا تقولوه؛ ما يعلم ما في غد إلا

الله» وللحديث قصة انظر «صحيح ابن ماجة» (١/٦١١) برقم (١٨٩٧).

وفي «الأثر» عن الصديقة بنت الصديق - رضي الله تعالى عنهما - قالت: «... ومن زعم أنه يعلم ما في غد فقد أعظم الفرية على الله، والله يقول ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْعَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾» الحديث «صحيح جامع الترمذي» (٥/٢٦٢) برقم (٣٠٦٨).

أيها الحزبيون والحركيون:

منظروكم ومحرّكوكم ليسوا آلهة، بل هم بحسب الحقيقة الشرعية شياطين على طرق مهلكة تدعوا في غلس إلى فلس؛ للسلب فالسقوط، فاحذروا من صرع السقطة، وصدمة السقطة، النار.. النار.

قال تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣١].

وتوعدهم عز وجل بقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٩].

وقوله سبحانه: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٠٥].

وفي «الصحيح» أخبر رسول الله - صلى الله تعالى عليه وإخوانه وآله وسلم -: «... وإن أمتي ستفترق على اثنتين وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة وهي الجماعة» «صحيح الجامع» برقم (٢٠٤٢) هذا المآل إن كان.

وأما ما جاء في وصفهم ووجوب الحذر منهم وحزبهم، فقال - صلى الله تعالى

عليه وإخوانه وآله وسلم-: «تكون دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها، هم قوم من جلدتنا يتكلمون بألسنتنا؛ فالزم جماعة المسلمين وإمامهم؛ فإن لم تكن جماعة ولا إمام فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت كذلك» «صحيح الجامع» برقم (٢٩٩٤).

وعن عبد الله بن مسعود قال: «خط لنا رسول الله ﷺ خطاً، ثم قال: هذا سبيل الله، ثم خط خطوطاً عن يمينه وعن شماله، وقال: هذه سبيل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه، ثم قرأ ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ﴾ الآية» حسنه العلامة الألباني في «المشكاة» برقم (١٦٦).

أيها المؤمنون عباد الله:

ولادة الأمر ليسوا آلهة كما تظنون^(١) إنما هم عباد أمثالكم: يعلمون ويجهلون، يصيبون ويخطئون، يختارون وقد يكرهون، لا يقدر على كل شيء، لا يُغنون ولا يفقر، لا يُسعدون ولا يُشقون.

(١) أقول هذا لأن البعض يعزو كل تقصير وشر إلى ولادة الأمر، رافعاً بذات خسيسته ودافعاً معرفته، ومن ثم يستحل الوقعة فيهم بل والدعوة الجائرة إلى القيام عليهم! وجهل أن لكل حق وعليه واجب، ولا أسوة في الخطأ، والكل مسؤول؛ فلتوطن النفوس على الإحسان.

كفوا أيديكم وكفّفوا ألسنتكم عن الوقعة فيهم، فلا حقيقة أمرهم فقهتم، ولا على مقدمات حكمهم وقفتم، ومن ثم لا إصابة بل إصابة!
فلا غرو أنكم لا للحق نصرتهم، ولا لباطل كسرتهم، وإنما غل اعتلجه غدر، فغمّ وهمّ، وهوان وخسران!!

فلتنبذ الذبائية، ولتخمد أنفاس كل نفس فأرية، ولتأرز النفوس الثعلبية في جحور السموم الثعبانية؛ لتسموا عقائدنا، ولتسلم عبادتنا، ولتسري دعوتنا، ولتسعد جماعتنا، ولتصفوا مودتنا.

وفي إيمانهم: يزيدون وينقصون، وهم مع ذلك -كأحادنا- يرغبون ويرهبون، يرجون ويحذرون.

أجل.. لا يعلمون الغيب، فناصرحوهم -بشرطه وأدبه ومن أهله لأهله- وأعينوهم -بالدعاء-، ولا يقبلون الضيم، فانصروهم^(١) وناصروهم.

أيتها الجماهير المسلمة:

الدرهم والدنانير ليست آلهة؛ الأرزاق مكفولة، فلا تستذلن نفسك، ولا تأكلن خبزك بجبن، ولا تخضعن لغبن، وإنما جدّ وكدّ، وأخلص وانصح، واحذرن حسيّ ومعنويّ السرقة -مباشرة أو مواطأة أو طأطأة- وكذا لا غلول ولا رشوة ولا غش... إلخ. فرزق الله تعالى 'لا يجزّه حرص حريص، ولا يدفعه كراهية كاره' و «كل شيء بقدر حتى العجز والكيس» «صحيح الجامع» برقم (٤٥٣١).

إن الله تعالى كما قسّم الأخلاق والآجال، قسّم الأرزاق؛ ابتلاء. فإن من عباد الله ما الفقر يصلحه، ومنهم من الغنى يصلحه، ومن رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط، والتعويل على الصلاح والإصلاح.

قال تعالى: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ۚ فَوَرَبَّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾ [الذاريات: ٢٢-٢٣].

وقال رسول الله -صلى الله عليه وإخوانه وآله وسلم-: «إن روح القدس نفث في روعي أن نفسا لن تموت حتى تستكمل أجلها وتستوعب رزقها، فاتقوا الله وأجملوا في

(١) في «الصحيح» قال رسول الله -صلى الله تعالى عليه وإخوانه وآله وسلم-: «انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً إن يك ظالماً فاردده عن ظلمه وإن يك مظلوماً فانصره» «صحيح الجامع» برقم (١٥٠١).

الطلب، ولا يحملن أحدكم استبطاء الرزق أن يطلبه بمعصية الله، فإن الله تعالى لا ينال ما عنده إلا بطاعته» «صحيح الجامع» برقم (٢٠٨٥).

وبشركم «فأبشروا وأملوا ما يسركم، فوالله ما الفقر أخشى عليكم، ولكنني أخشى أن تبسط عليكم الدنيا، كما بسطت على من كان من قبلكم، فتنافسوها كما تنافسوها، وتهلككم كما أهلكتهم» «البخاري» (٣٧٩١).

وصفوة القول، والقول الصفو: قول الله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعْزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتَذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران: ٢٦].

والعزّ والرفعة في طاعته -تعالى-، كما أن الذلة والصغار في معصيته، والله تعالى الهادي وهو سبحانه الموفق إلى سواء السبيل.

وصلّ اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى إخوانه وآله وصحبه أجمعين.
والحمد لله رب العالمين.

كتبه

الفقيه إلى رحمة مولاه

أبو عبد الله

محمد بن عبد الحميد حسونة

٢٦/٤/١٤٣١هـ - ١١/٤/٢٠١٠م